بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة بحثية بعنوان:

معاني أدوات الشرط الحرفية عند النحويين

إعداد الدارس:

محمد أحمد محمد عثمان

موبايل: 0122699919

المستخلص:

هدف هذا البحث إلى معاني أدوات الشرط الحرفية عند النحويين ، وذلك من خلال دراسة هذه الحروف وهي: إنْ ، وإذْ ما ، وأمّا ، ولو ، ولولا ، ولوما ، وقد جاء البحث مبيناً استعمال هذه الحروف وأحكامها عند النحويين ، وكانت "إنْ" هي أم الحروف وأصل أدوات الشرط وقد هدف البحث إلى توضيح مكانة "إنْ" بين الأدوات الشرطية ومعانيها واستعمالاتها في كلام النحاة ، وكان الكلام عن "إذما" يتلخص في بيان معناها واستعمالها وبيان ماهيتها ، وأمّا الكلام عن "أمّا" فتركز عن بيان معناها واستعمالها وعملها ، وكذلك كان الكلام عن "لو" عن استعمالها وأنواعها وأمّا الكلام عن "لولا ولوما" فشمل استعمالاتها وبعض الأحكام التي تتعلق بـ "لولا".

Abstract

The objective of this research is to the meanings of craft requirement when grammarians tools, through the study of these letters: that, and what, and either, if it were not, and so forth, came research indicating the use of these letters and provisions when grammarians, and the "that" is the mother of letters the origin of the condition tools have the goal of research is to clarify the position "that" between policing tools and their meanings and their uses in the words of grammarians, he was talking about "Azma" boils down to in the statement of its meaning, use and release what they are, and the talk about "the" focuses on the statement of the meaning and use of the work, as was talk about "if" for their use, types and the talk of "Lola and what" evolved to include uses and some of the provisions that relate to "Lula"

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

لقد أهتم علماء الإسلام على شتى تخصصاتهم وعلى مدى العصور باللغة العربية اهتماماً لا يكاد يوجد له نظير في اللغات الأخرى مهما عظُم شأنها وتوسع انتشارها في العالم ، وما كان ذلك الاهتمام إلا لأنّ اللغة العربية لغة القرآن ، ولذا نجد أنّ هناك عدداً من العلوم الإسلامية تداخل بعضها في بعض وعلى وجه الخصوص تداخلها مع بعض فروع اللغة العربية بل ما من علم إلا وهو في حاجة إلى معرفة باللغة ، ولهذا رأيت أن يكون بحثي من دائرة اللغة العربية موضوعاً يجمع معاني أدوات الشرط الحرفية عند النحويين.

أهمية البحث:

1/ أنّ فيه إفراد للكلام عن معاني حروف الشرط عند النحويين.

2/ أنّ فيه استعمالات حروف الشرط وأنواعها.

3/ أنّ فيه أحكام وبيان حروف الشرط النحوية.

أهداف البحث:

1/ إبراز حروف الشرط وبيان معانيها والدور الهام الذي تؤديه في الكلام وذلك يربط الألفاظ بعضها ببعض.

2/ لفت الانتباه إلى دقة التعابير اللغوية وحسن أدائها للمعاني ولهذا نجد أنّ للجملة الواحدة أكثر من معنى ، وذلك بحسب تأويل معنى الأداة في السياق.

3/ بيان الدور الهام الذي قام به علماء العربية لخدمة لغة القرآن الكريم ويظهر هذا الدور في استدلالهم لأسلوب الشرط بالآيات القرآنية وأشعار العرب.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على بحث شامل عن معاني أدوات الشرط الحرفية عند النحويين في بحث واحد إنما وجدت حروف الشرط مبعثرة في كتب النحويين.

معاني "إنْ" ومكانتها بين أدوات الشرط واستعمالاتها:

قبل الخوض في معاني "إنْ" والمجالات التي تستعمل فيها في تركيب الكلام ، لابد من الإشارة إلى أنّ جمهور النحاة ذهبوا إلى القول بحرفيته[1] وليس في أدوات الشرط حرف أخر سواها إلا (إذ ما) على القول الأصح ، و(إنْ) من الحروف البسيطة ولم يُشر أحد من النحاة إلى تركيبها.

مكانة "إنْ" بين الأدوات الشرطية:

(1) الكتاب لأبي بشر عمر بن عثمان بن قمبر المشهور بسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، 56/3.

ذهب جمهور النحاة إلى أنّ "إنْ" هي الأصل في أدوات الشرط وهي أم أدواته كما عبر بذلك أبو حيان بقوله: (وإنْ أم الأدوات ولا تشعر بزمان يكون فيه توقف حصول الجزاء على حصول الشرط من لفظها) [1].

وقال ابن يعيش: (وأمّا "إنْ" الشرطية فتجزم ما بعدها ، وهي أم حروف الشرط ، ولها من التعرف ما ليس لغيرها ، ألا تراها تستعمل ظاهرة ومضمرة ومقدرة ، ويحذف بعدها الشرط ويقوم غيره مقامه ، وأما عملها مقدرة فبعد خمسة أشياء: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتمني) [2] إلى غير ذلك من عبارات النحويين التي تدل علي أصالة "إنْ" في الشرطية وأمومتها للأدوات الشرطية.

ولعل ذلك يرجع إلى الأسباب التي أشار ابن يعيش على بعضها وسنحاول إيضاحها عبر النقاط الآتية:

أولاً: أنّ "إنْ" تستعمل لهذا المعنى – الشرط – ظاهرة ، ومقدرة أما كونها تستعمل ظاهرة فهو الأغلب وذلك في نحو قوله تعالى:﴿**وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا**﴾[3]. وأمّا كونها مقدرة فذلك بعد خمسة أشياء وهي: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتمني –كما مر في كلام ابن يعيش – وهذه أمثلتها.

مثال الأمر: أتيني أكرمك ، وتقديره أتيني إنْ تأتيني أكرمكَ ومثال النهي: لا تزور زيداً يُهنْك ، وتقديره لا تزر زيداً إن تزره يُهنْكَ ، ومثال الاستفهام: أين بيتك أزرك ، وتقديره: أين بيتك ؛ إن أعلم مكان بيتك أزرك.

ومثال العرض: ألا تترك عندنا تصب خيراً وتقديره ألا تترك عندنا ؛ إنْ تترك عندنا تصب خيراً.

---

(1) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. أحمد النماس مطبعة المدني ، السعودية ، الطبعة الأولى ، 1987م ، 547/2.

(2) شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي يعيش بن السرايا ، المعروف بابن يعيش ن دار صادر ، بلا تاريخ ، 14/7.

(3) سورة الإسراء ، الآية (8).

ومثال التمني: ليت زيداً عندنا يحدثنا ، وتقديره: ليت زيداً عندنا ؛ إنْ يكن عندنا يحدثنا[1].

ففي كل هذه الأمثلة عملت "إنْ" الجزم مقدرة في الكلام وهذه مزية لا توجد في غيرها من أدوات الشرط.

ثانياً: أنّ "إنْ" وضعت للشرط أصالة لا لمعنى أخر سواه ؛ فإنْ استعملت في غيره كان ذلك متضمناً معنى الشرطية ، على خلاف الأدوات الأخرى التي تستعمل في الشرط وفي غيره.

ثالثاً: يجوز حذف فعل الشرط وجواب الشرط وتبقى "إنْ" ولا يجوز ذلك مع أداة غيرها من أدوات الشرط ومثال ذلك قول الشاعر.

قالت بنات الحي يا سلمى وإنْ

كان فقيراً معدماً قالت وإنْ

الشاهد قوله (قالت وإنْ) ومعناه قالت إنْ كان موسراً أرض به وإن كان فقيراً معدماً أرض به ، فحذِف الفعل وجوابه لدلالة ما تقدم عليه.

رابعاً: يجوز حذف فعل الشرط مع (إنْ) ولا يجوز مع أداة أخرى ، وجاء ذلك في قول الشاعر:

فطلقها فلست لها بكُفء

وإلا يعلو مفرقك الحسام[2]

والشاهد منه قوله (وإلا يعل مفرقك الحسام) ومعناه: إلا تطلقها يعل مفرقك ، وإنما حُذف فعل الشرط لدلالة المتقدم عليه وهو قوله (فطلقها).

---

(1) شرح المفصل 47/7 – 48.

(2) البيت في ديوان الأحوص ، 190.

خامساً: يجوز مع "إنْ" حذف جواب الشرط إذا عُلم وكان شرطه ماضياً ، وذلك لا يجوز مع أداة أخرى من أدوات الشرط ومثاله قوله تعالى:﴿**فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ**﴾[1]. وتقديره فافعل[2] ، فحُذف لدلالة السياق عليه. تلك بعض الأسباب التي جعلت (إنْ) هي أم أدوات الشرط وأصلها.

معاني "إنْ" واستعمالاتها في كلام النحاة:

وردت "إنْ" في كلام العرب بمعانٍ مختلفة واستعمالات متنوعة وهي:

الأول: التعليق:

دلالة "إنْ" على التعليق مما أجمع عليه النحاة والتعليق هو الشرط ، ودلالة "إنْ" عليه دلالة أصالة لا دلالة تضمن ولا دلالة على سبيل التشبيه ، كما هو الحال في بعض أدوات الشرط وأساليبه.

وعندما تقع "إنْ" شرطية فإنها تجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشرط والثاني هو الجزاء ، ويجوز أنْ تدخل على ماضيين فلا تؤثر فيهما لبنائها ، وهما في المعنى مستقبلان ويجوز أنْ تدخل على ماضٍ ومضارع فيبقى الماضي مبنياً ، وأكد النحاة على أن المضارع حينئذ يكون مرفوعاً فلا تؤثر فيه "إنْ"[3]. واستشهدوا على ذلك بقول زهير:

وإنْ أتاه خليل يوم مسألة

يقولُ لا غائب لي ولا حرم[4]

---

(1) سورة الأنعام ، الآية (35).

(2) شرح شذور الذهب ، للعلامة محمد بن عبد المنعم الجوهري ، تحقيق د. نواف بن جزاء الحارثي ، الجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1424هـ ، ص613.

(3) الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم ، دار الأفاق الجديد ، بيروت ، ط2 ، 1983م ، ص213.

(4) وصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد عبد النور المالقي تحقيق أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، بلا تاريخ ، ص104 ، بتصرف يسير.

والشاهد فيه (يقولُ لا غائب) حيث أبقى الفعل المضارع مرفوعاً ولم يجزمه وذهب المالقي[1] إلى أنّ المضارع في هذه الحالة يجزم إبقاءاً له على الأصل ؛ ويجوز رفعه في الشعر خاصة كما هو الحال في البيت السابق.

وما سبق ذكره من كون "إن" تأتي للتعليق فهذا هو الأصل في معانيها ، فإن دلت على غيره فإنها تكون متضمنة لمعنى التعليق ، وهذا هو قول المحققين من النحويين[2].

الثاني: النفي:

تفيد "إنْ" النفي وهي في هذه الحالة تكون عاملة وغير عاملة وبيانها كالآتي:

أ/ "إنْ" النافية العاملة:

تعمل عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر وهو قول الكوفيين وبعض المحققين من البصريين وهو الذي يميل الباحث إلى القول به لوجوده نظماً ونثراً ، أمّا النظم فقول الشاعر:

إنْ هو مستولياً على أحدٍ

إلا على اضعف المجانين

وأمّا النثر فقول ابن هشام: (سُمع من أهل العالية: إنْ أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية ، وإنْ ذلك نافعك ولا ضارّك) [3].

ب/ "إنْ" النافية غير العاملة:

وهذه قد وجدت في كثير من الكلام وهي تدخل على الأسماء والأفعال ولا تؤثر فيها لأنها ليست بمختصة[4] فمن دخولها على الأسماء قوله تعالى: ﴿**إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي**

(1) البيت في ديوان زهير ، ص153 ، ورصف المباني (104).
(2) المالقي: هو أحمد عبد النور بن راشد ، أبو جعفر من مؤلفاته رصف المباني ، توفي سنة 702هـ.
(3) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت بلا تاريخ ، 24/1.
(4) الجني الداني / 208.

غُرُورٍ﴾[1] ومن الأفعال قوله تعالى: ﴿**بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً**ً﴾[2]. فإن في كلتا الآيتين بمعنى "ما" النافية.

الثالث: التوكيد:

تأتي "إنْ" لإفادة التوكيد وهي "إنْ" المخففة من الثقيلة ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ**﴾[3]. فإنْ في الآية للتوكيد.

الرابع: أنْ تقع "إنْ" زائدة في الكلام:

وهي هنا زائدة لأنّها لا تعطي الكلام معنى جديداً بل يستقيم الكلام بدونها في نحو قولك ما إنْ زيد منطلق ، وما إنْ انطلق زيد ، وتقديره: ما زيد منطلق وما انطلق زيد.

معنى (إذ ما) واستعمالاتها:

يتلخص الكلام على إذ ما في بيان معناها واستعمالها وبيان ما هيتها من خلال النقطتين الآتيتين.

أولاً: (إذ ما) مركبة:

اتفق النحويون على أنّ "إذ ما" أصلها مركبة من "إذ" الظرفية و"ما" الزائدة ، وإنما دخلت ما على "إذ" لأنّ "إذ" إذا تجردت لزمتها الإضافة ولتهيئتها لما لم يكن من معنى وعمل[4].

ثانياً: معنى "إذما" وعملها:

أما معناها فهي سلبت معناها الأصلي وهو الظرفية – بعد التركيب – وتحولت إلى معنى التعليق فأصبحت إحدى أدوات الشرط ويدل على ذلك قولهم: إذْما تقم أقم ، ومعناه

(1) سورة الملك ، الآية (20)
(2) سورة فاطر ، الآية (40).
(3) سورة البقرة ، الآية (143).
(4) الجنى الداني ، 190.

إنْ تقم أقم ، وهي لا تستعمل في غير التعليق[1] وأما عملها فهي تجزم فعلين مضارعين: الأول يسمى فعل الشرط والثاني يسمى جواب الشرط وجزاؤه شأنها في ذلك شأن جميع أدوات الشرط الجازمة وذلك نحو: إذْما تتعلمْ تستفدْ ، تتعلم فعل الشرط مجزوم بالسكون وتستفد جواب الشرط مجزوم بالسكون أيضاً.

قال المرادي: (خص بعضهم الجزم بـ (إذما) في الشعر وجعلها كـ "إذا" والصحيح أنّ الجزم بها جائز في الاختيار)[2].

أي في النظم والنثر:

وذهب ابن هشام إلى أنّ الجزم بها قليل حيث قال: (وعملها الجزم قليل لا ضرورة. في الشعر ، خلافاً لبعضهم)[3].

معاني (أمّا) واستعمالاتها:

يتلخص الكلام على "أمّا" في ثلاث نقاط رئيسية على النحو الآتي:

1/ أمّا حرف بسيط فيه معنى الشرط:

وللنحاة رأيان في معناه

الأول : ذهب الجمهور[4] إلى أنّ "أما" تؤول بجملة هي مهما يكن من شيء ، فإذا قلت: أمّا زيد فمنطلق كان معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فحُذف فعل الشرط وأداته "مهما يكن" وأقيمت " أما" مقامها ، فصار التقدير: أمّا زيد فمنطلق ، فأخرت الفاء إلى الجزء الثاني من الجملة لضرب من إصلاح المنطق.

الثاني: ذهب بعض النحاة[5] إلى أنّ معناها في الجملة السابقة إنْ أردت معرفة حال زيد فزيد منطلق ، فحذفت أداة الشرط وفعل الشرط وأنيبت أمّا مناب ذلك.

---

(1) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهر ، دار الفكر ، مصر ، بلا تاريخ ، 248/2.
(2) الجنى الداني ، 191.
(3) مغنى اللبيب 87/1.
(4) الجني الداني 522.
(5) الجني الداني 522 بتصرف.

2/ "أما" في الكلام: تأتي على ثلاثة أقسام:

الأول: أنْ تأتي متضمنة معنى الشرط:

وهي التي سبق شرح معناها أعلاه ، وقد استدل النحاة على كونها شرطية بلزوم الفاء بعدها[1] كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ**﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً**﴾[3].

الثاني: أنّ تأتي لتفصيل الكلام:

ومن ذلك قولك: أما زيد فمنطلق وأما أخوك فشاخص ، وتقديرة مهما يكن من شيء فزيد منطلق أو أخوك شاخص ، قال ابن هشام: (وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً**ۚ﴾[4].

الثالث: التوكيد:

هذا المعنى من معاني " أمّا " ليس موجوداً في كتب النحو بل نسبه ابن هشام إلى الزمخشري حيث يقول (وأمّا التوكيد فقلَّ من ذكره ولم ولم أرَ من شرحه غير الزمخشري فإنه قال: فائدة "أمّا" في الكلام تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنّه منه عزيمة قلت أمّا زيد فذاهب ، ولذلك قال سيبويه في تفسير – أي تفسير أما – مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مُدْلٍ بفائدتين ، بيان كونه توكيداً وأنّه في معنى الشرط) [5].

3/ أحكام تتعلق بـ"أمّا"[6]:

---

(1) مغنى اللبيب 52/1.
(2) سورة التوبة ، الآية (125).
(3) سورة البقرة ، الآية (26).
(4) سورة البقرة ، الآية (26).
(5) مغنى اللبيب 56/1 ، بتصرف يسير.
(6) الجني الداني (524 – 527).

أولاً: الفاء بعدها لازمة لا تحذف إلا مع قول أغنى عنه المحكى به كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾[1]. أي فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم ، أو في ضرورة الشعر كقول الشاعر:

فأمّا القتال لا قتال لديكم

ولكن سيراً في عراض المواكب[2]

والشاهد فيه قوله: (لا قتال) والأصل: (فلا قتال) فحذفت الفاء لضرورة الشعر.

ثانياً: لا يجوز أنْ يفصل بين " أمّا " والفاء بجملة إلا إنْ كانت دعاء ويشترط أنْ يتقدم الجملة فاصل بينها وبين "أما" نحو: أما اليوم – رحمك الله – فالأمر كذا.

ثالثاً: أنّ الفاء الواقعة جواباً ل " أمّا " يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وهذا متفق عليه بين النحاة في الجملة ولكن اختلفوا في شرط ذلك على أقوال ثلاث:

الأول: ذهب سيبويه وابن السراج وتبعهما أخرون إلى أنّه يشترط فيه بأن يقدر حذف أما وحذف الفاء فما جاز أن يعمل فيه بعد حذفهما جاز أن يعمل فيه مع وجودهما وما لا فلا ، فلذلك منعوا: أمّا زيداً فإنّي ضارب ، لأننا لو قدرنا حذف أما والفاء تصبح الجملة: زيداً فإني ضارب وذلك لا يجوز[3].

الثاني: ذهب المبرد وابن درستويه إلى أنّ ما بعد "إنّ" يجوز أن يعمل فيما قبل الفاء فأجازوا ما منعه السابقون: أما زيداً فإنّي ضارب ووافقهما الفراء وزاد عليهما أن ذلك يجوز في (إنّ) وأخواتها كلهن ولم يقصر الجواز على إنّ وحدها.

الثالث: ذهب بعضهم إلى أنه يجوز ذلك في الظروف والجار والمجرور نحو: أمّا اليوم فإنّي ذاهب ، وأمّا في الدار فإنّ زيداً جالس.

---

(1) سورة آل عمران ، الآية (106)

(2) البيت في مغنى اللبيب55/1.

(3) الجنى الداني 526.

الرابع: لا يلي "أمّا" فعل لأنها قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط –كما سبق بيانه – فلو وليها فعل لتُوهّم أنّه فعل الشرط وإنمّا الذي يليها أحد عشر شيئاً هي[1]:

1/ المبتدأ: نحو: أمّا زيد فقائم.

2/ الخبر: نحو: أمّا قائم فزيد.

3/ مفعول مقدم: نحو: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر**﴾[2].

4/ مفعول بفعل مقدر يفسره المذكور: نحو: أمّا زيد فأكرمته.

5/ الظرف: نحو: أمّا اليومَ فأقوم.

6/ المجرور: نحو: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[3].

7/ الحال: نحو: أمّا مُسرعاً فزيد ذاهب.

8/ المصدر: نحو: أمّا ضرباً فأضرب.

9/ الشرط: نحو: ﴿**فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[4].

10/ المفعول له: نحو: أمّا العلم فعالم.

معاني "لو" واستعمالاتها:

لو: من الحروف الهوامل لأنّها تدخل على الأسماء والأفعال وقلما تعلم الجزم ، وهي حرف باتفاق[5].

لو على أربعة أقسام:

القسم الأول: لو الامتناعية:

وهي لو الشرطية لإفادتها معنى الشرط واختلفوا في تعريفها على ثلاثة أقوال.

القول الأول: عرفها سيبويه بقوله: (لو لما كان سيقع لوقوع غيره) [1].

---

(1) مغنى اللبيب 56/1.
(2) سورة الضحى ، الآية (9).
(3) سورة الضحى ، الآية (11).
(4) سورة الواقعة ، الآية (88).
(5) مغنى اللبيب 255/1.

القول الثاني: عرَّفها أكثر النجاة بقولهم: حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره[2].

القول الثالث: عرّفها ابن مالك بقوله: (لو حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه) [3].

ومن هذه التعريفات يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

لو الامتناعية تفيد ثلاثة أمور[4]:

الأول: عقد السببية والمسببية بين الجملتين: وهذا يندرج تحته ثلاث أنواع:

1/ ما يوجب فيه الشرع أو العقل انحصار مسببية الثاني في مسببية الأول. مثال الشرع قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا**﴾[5]. فلما لم يشأ الله أن يرفعه لم يرتفع ، ومثال العقل لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً وهذا يلزم فيه من امتناع الأول امتناع الثاني قطعاً.

2/ ما يوجب فيه الشرع أو العقل عدم انحصار مسببية الثاني في مسببية الأول.

مثال الشرع لو نام لانتقض وضوؤه ، ومثال العقل لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجوداً.

ففي المثال الأول: نواقض الوضوء ليست محصورة في النوم بل قد ينتقض بالحدث في المثال الثاني وجود الضوء ليس محصوراً في وجود الشمس فقد يوجد بالمصباح أو بالشمعة.

3/ ما يجوز فيه العقل انحصار مسببية الثاني في سببية الأول نحو: لو جاءني زيد لأكرمته ، فإنّ العقل يجوز انحصار سبب.

الإكرام في المجيء – ولا يوجبه – ويرجحه أن ذلك هو الظاهر في ترتيب الثاني على الأول وأنّه المتبادر إلى الذهن.

---

(1) الكتاب 307/2.

(2) الجني الداني 275.

(3) شرح التسهيل ، للعلامة ابن مالك ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد و؟. محمد بدوي مفتون ، هجر للطباع والنشر ، مصر – ط1 1990م 95/4 بتصرف.

(4) مغنى اللبيب (255 – 258) بتصرف.

(5) سورة الأعراف ، الآية (176).

الثاني: تقييد الشرطية بالزمن الماضي:

نحو (لو جئتني أمس أكرمتك) وبهذا الوجه فارقت "لو" "إنْ" لأنّ "إنْ" لعقد السببية والمسببية في المستقبل ولهذا قالوا: الشرط بـ "إنْ" سابق على الشرط بـ "لو" وذلك لأنّ المستقبل سابق على الزمن الماضي ألا ترى أنّك تقول: إن جئتني أمس أكرمتك ، فإذا انقضى الغد ولم يجيء قلت: لو جئتني أمس أكرمتك[1].

الثالث: الامتناع:

وقد اختلف النحاة في إفادتها له وكيفية إفادتها إياه على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أنْ "لو" تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب معاً ، وهذا هو القول الجاري على ألسنة المعربين ونص عليه جماعة من النحويين[2].

قال ابن هشام: (وهو – أي هذا القول – باطل بمواضع كثيرة من القرآن منها قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ**﴾[3]. يلزم على هذا القول في هذه الآية ثبوت إيمانهم مع عدم نزول الملائكة وتكليم الموتى لهم وحشر كل شيء عليهم.

ومنه قوله تعالى:﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ**﴾[4]. فيلزم على قول النحاة في "لو" في هذه الآية: نفاء الكلمات مع عدم كون كل ما في الأرض من شجرة أقلام تكتب الكلمات وكون البحر

(1) مغنى اللبيب 256/1.

(2) فهم ابن فارس في الصاحبي (167) والروماني في معاني الحروف (101) وابن جني في سر صناعة الإعراب (270/1)

(3) سورة الأنفال ، الآية (111).

(4) سورة لقمان ، الآية (27).

الأعظم بمنزلة الرواة وكون السبعة أبحر مملوءة مراداً وهي تمد ذلك البحر ، وما قيل في الآيتين عكس المراد منهما ولهذا كان قول النحاة باطلاً[1].

القول الثاني:

أنها تفيد امتناع الشرط خاصة ، ولا دلالة لها على امتناع الجواب ولا على ثبوته ، ولكنه إنْ كان مساوياً لزم انتفاؤه نحو (لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً) ، لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي انتفاء مسببه[2].

القول الثالث:

لا تفيد الامتناع بوجه من الوجوه وهو قول الشلوبين[3] حيث زعم أنها لا تدل على امتناع الشرط ولا على امتناع الجواب بل على التعليق في الماضي كما دلت "إنْ" على التعليق في المستقبل ولم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوت ، وتبعه على هذا القول ابن هشام الخضراوي[4].

قال ابن هشام في رد هذا القول (وهذا الذي قالاه كإنكار الضروريات إذ فهم الامتناع منها – لو – كالبديهي ، فإنّ كل مَنْ سمع: لو فعل كذا ، فهم منه عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا يصلح وقوع الاستدراك بعد لو ، نحو: لو جاءني لأكرمته لكن لم يجيء ، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ**﴾[5])[6].

القسم الثاني: أنْ تكون لو حرف شرط دون ملاحظة الامتناع:

---

(1) مغنى اللبيب 257/1. بتصرف.

(2) مغنى اللبيب ، 258/1.

(3) الشلوبين: هو أبو عمر بن محمد بن عمر الإشبيلي ، كان إمام عصره في العربية من أئمة هذا الشأن بالمشرق والمغرب له كتاب في النحو سماه التوطئة وله تعليقات على كتاب سيبويه توفي سنة 645هـ ، قوله في مغنى اللبيب 256/1.

(4) ابن هشام الخضروي ، هو محمد بن يحي ، كنيته أبو عبد الله من أهل الجزيرة الخضراء كان رأسا في العربية من مؤلفاته فصل المقال في أبنية الأفعال توفى سنة 5646.

(5) سورة الأنفال ، الآية (43).

(6) مغنى اللبيب ، 257/1. بتصرف.

ولو هنا تنقل معنى الفعل إلى الاستقبال وذلك نحو قوله تعالى:﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً**﴾[1]. أي: وليخش الذين شارقوا وقاربوا أنْ يتركوا ذرية ضعافاً ، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**﴾[2] أي: وإنْ أعجبتكم.

القسم الثالث: أنْ تكون لو مصدرية:

وهي التي تؤول مع الجملة التي بعدها بالمصدر ولكنها لا تنصب المضارع بعدها ، وعلاماتها أنْ يحسن إبدالها بـ"إنْ" وأكثر وقوعها بعد ودّ أو يودُّ ، نحو قوله تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾[3]وقوله تعالى: ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ**﴾[4] وقد تقع لو المصدرية مع غير هذين الفعلين وذلك كقول الشاعر:

وربما فإن قوماً حُلَّ أمرهم

من التأني وكان الحزم لو عجلوا[5]

القسم الرابع: أنْ تكون "لو" للتمني:

لو تأتينا فتحدثنا هذا كقولك ، ليتك تأتينا فتحدثنا ومنه قوله تعالى:﴿ **لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[6] ومعناه: أنهم يتمنون أن يردوا إلى دار الدنيا ليعلموا بطاعة ربهم فيما يزعمون[7].

---

(1) سورة النساء ، الآية (9).
(2) سورة البقرة ، الآية (221).
(3) سورة القلم ، الآية (9).
(4) سورة البقرة ، الآية (96).
(5) البيت في مغنى البيب 266/1.
(6) سورة الشعراء ، الآية (102).
(7) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير الدمشقي 352/3.

وحكم لو هنا كـ "ليت" في نصب ما بعدها مقروناً بالفاء ، ولكن اختلف النحاة في معناها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنّ "لو" للتمني وهي قسم برأسه ، وعلى هذا فهي تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ، ولكن قد يؤتي لها بجواب منصوب كجواب "ليت" كما تقدم.

القول الثاني: أنها "لو" الامتناعية أشربت معنى التمني.

القول الثالث: أيّ "لو" هذه هي المصدرية أغنت عن التمني لأنها لا تقع إلا بعد مفهم تمنياً وهذا قول ابن مالك.

معاني "لولا" و"لوما" واستعمالاتها:

أولاً: ذكر ما يتعلق بلولا:

هي من الحروف الهوامل وهي مركبة من "لو" التي هي حرف امتناع و"لا" النافية وكل واحدة منها باقية على ما بها من المعني الموضوعة له قبل التركيب ، هذا قول الجمهور[1]، وذهب بعضهم إلى أنّه حرف بسيط وليس بمركب[2].

أقسام "لولا": تأتي لولا في الكلام على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: لولا الامتناعية:

وهي التي تكون حرف امتناع لوجود ، وتدخل على جملتين: اسمية ففعلية لربط الثانية بوجود الأول ، نحو لولا زيد لأكرمتك ، أي: لولا زيد موجود لأكرمتك وهذا ما ذهب إليه أكثر النحويين[3].

أحكام تتعلق ب"لولا" الامتناعية:

1/ لولا الامتناعية مختصة بالأسماء: ولها حالتان:

---

(1) الجني الداني 602.

(2) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، تأليف علاء الدين بن علي الأربلي ، تحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب ، دار النفائس ، بيروت ، ط1، 1990م ، ص395.

(3) الجنى الداني 602.

الحالة الأولى: أنْ تكون حرف ابتداء: إذا وليها اسم ظاهر أو ضمير رفع متصل نحو:لولا زيد لأكرمتك ، ولولا أنت لأكرمت زيد ، فلولا هنا حرف ابتداء والاسم بعدها مرفوع بالابتداء.

الحالة الثانية: أنْ تكون "لولا" حرف جر: وذلك إذا وليها الضمير المتصل المرفوع للنصب والجر كالياء والكاف والهاء وهي مختصة بجر الضمائر كما اختصت حتى والكاف بجر الاسم الظاهر ؛ هذا مذهب سيبويه والجمهور[1] حيث قال: (لولاك ولولاي إذا أضمرت الاسم فيه جر أو الدليل على ذلك أنّ الياء والكاف لا تكونان علامة على مضمر مرفوع) [2].

ولولا الجارة: لا تتعلق بشيء ، وموضع المجرور بها في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف[3]. يدل على ذلك قول الشاعر[4]:

وكم موطن لولاي طِحْتَ كما هوى

بأجرامه من قلة النيق منهوي[5]

فـ "لولا" في البيت حرف عند سيبويه والضمير مجرور بها ، وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنّ "لولا" في البيت حرف ابتداء والضمير المتصل في موضع رفع بالابتداء نيابة عن ضمير الرفع المنفصل.

2/ جواب "لولا" الامتناعية يأتي على صورتين:

الأولى: ماضٍ مثبت مقرون باللام كقوله تعالى: ﴿**لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾[6]

ويجوز أنْ يخلو منها كقول الشاعر:

لولا الحياءُ وباقي الدين عبتكما

---

(1) مغنى اللبيب 274/1.
(2) الكتاب 373/2.
(3) مغنى اللبيب 274/1.
(4) القائل هو يزيد بن الحكم الثقفي من أشراف ثقيف كان شاعراً يقابل الفرزدق توفى سنة 105هـ ، معجم الشعراء ، 283.
(5) البيت في الكتاب 374/2.
(6) سورة سبأ ، الآية (31).

ببعض ما فيكما إذ عبتما عَوَري[1]

محل الشاهد قوله (عبتكما ، حيث جاء الفعل مجرداً من اللام وقوله (دعبتما عَوَري) أي: ما يسوؤني.

الثانية: ماضٍ منفي بـ "ما" نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً**﴾[2] وقد يقترن المنفى باللام كما في قول الشاعر:

لولا رجاء لقاء الظاعنين لما

أبقت نواهم لنا روحاً ولا جسدا[3]

ومحل الشاهد قوله (لما أبقت) ما نافية وجاء مقترنة باللام.

القسم الثاني: تأتي "لولا" للتحضيض:

قال ابن مالك: (والتحضيض مبالغة في الحض على الشيء وهو طلبه والحث عليه ، وحروفه: هلا ، وألا ، ولولا ، ولوما وهي مختصة بالأفعال) [4]ويليها الفعل المضارع كقوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ**﴾[5] والفعل الماضي كقوله تعالى: ﴿**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ**﴾[6].

القسم الثالث: تأتي "لولا" للتوبيخ:

وفي هذه الحالة تختص بالدخول على الفعل الماضي نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَاناً آلِهَةً**﴾[7]. قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا**

(1) البيت في الجنى الداني ، 598.
(2) سورة النور ، الآية (21).
(3) البيت في الجنى الداني 559.
(4) شرح التسهيل 133/4.
(5) سورة الواقعة ، الآية (70).
(6) سورة التوبة ، الآية (122).
(7) سورة الأحقاف ، الآية (28).

يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾[1]. وقد يُقدر الفعل بعدها ويليها الاسم المعمول له كما في قول جرير:

تعدّون عقر النيب أفضل مجدكم

بني ضوطري لولا الكميّ المقنعا[2]

وتقديره: لولا عددتم الكمى المقنعا ، والمعنى ليس فيكم كمى فتعدونه ، والنيب: هي الناقة المسنة.

ثانياً: ذكر ما يتعلق بـ"لوما":

حرف له قسمان:

الأول: أن يكون حرف امتناع لوجوب فيختص بالأسماء ويرتفع الاسم بعدها بالابتداء نحو: لو ما زيد لأكرمتك ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[3]. وهي مثل لولا الامتناعية في أحكامها وما يتعلق بها

الثاني: أنْ يكون حرف تحضيض فلا يليه إلا فعل أو معمول فعل كما تقدم في لولا.

الخاتمة:

توصل الباحث من خلال دراسته لمعاني أدوات الشرط الحرفية إلى النتائج التالية:

1/ إنّ أسلوب الشرط من الأساليب التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم مما يدل على أنّ كل طامع في فهم القرآن وتدبره يجب عليه أنْ يتعمق في دراسة هذا الأسلوب.

2/ الإطلاع على معاني أدوات الشرط واستعمالاتها وهذا بدوره يؤدي على الالتفات إلى بقية الأساليب النحوية كالنفي والاستفهام والتوكيد.

(1) سورة النور ، الآية (16).

(2) البيت في شرح التسهيل 114/4.

(3) سورة النور ، الآية (16).

3/ إنّ أدوات الشرط لم تقتصر في دلالتها على معني التعليق فحسب بل دلالات أخرى كثيرة ومتنوعة في جعل النحاة يبحثون عنها أيضاً في كثير من أبواب النحو بل وفي الكتب الخاصة بحروف المعاني.

التوصيات:

1/ تأليف الكتب الدراسية التي تهتم ببلاغة القرآن الكريم وذلك من خلال بيان أدوات الشرط وبلاغته وفهمه.

2/ زيادة المادة المتعلقة بحروف الشرط في كتب النحو الرائجة بين طلاب المدارس اليوم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. أحمد النماس ، مطبعة المدني ، السعودية ، ط1 ، 1987.
2. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء بن كثير ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 1998م.
3. الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ومحمد نديم ، دار الأفاق الجديد ، بيروت ، ط2 ، 1983م.
4. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، تأليف: علاء الدين بن علي الأربلي ، تحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 1990م.
5. ديوان الأحوص ، تحقيق: عادل سليمان ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، بلا تاريخ.
6. ديوان جرير بن عطية ، دار صادر ، بيروت: لبنان ، ط1 ، 1384هـ – 1961م.

7. ديوان زهير بن أبي سُلمى ، تحقيق: حمد وطماس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، 2003م.
8. رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد عبد النور المالقي ، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، بلا تاريخ.
9. شرح التسهيل ، العلامة ابن مالك ، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ، ود. محمد بدوي مفتون ، هجر للطباعة والنشر ، مصر ، ط1 ، 1990م.
10. شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهر ، دار الفكر ، مصر: بلا تاريخ.
11. شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي يعيش بن السراي المعروف بابن يعيش ، ط (د . ت) ، عالم الكتب ، بيروت: لبنان.
12. شرح شزور الذهب ، للعلامة محمد بن عبد المنعم الجوهري ، تحقيق: د. نواف بن جزاء الحارثي ، الجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1424هـ.
13. الكتاب ، لأبي البشر عمر بن عثمان بن قمبر المشهور بسيبويه ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت: لبنان.
14. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ.